

لاعجاز الالهى ...فى وصف النوم بالسبات

<"xml encoding="UTF-8?">



يقول تعالى "وجعلنا نومكم سباتا" جاء التعبير القرآني لآية الكريمة فى أسلوب تشبيه حذفت منه أداة التشبيه وبذلك صار المشبه عين المشبه به ، فصار النوم سباتا ، ومن معانى السبات الموت وبهذا المعنى شبه النوم بالموت .. فالنوم مودة صغرى كما قال الله عز وجل " وهو الذى يتوفاكم بالليل " (الأنعام 60) ومن هذا نفهم بعض المعانى فى الحديث النبوى الشريف: " كما تنامون فكذلك تموتون ، وكما تستيقظون فكذلك تبعثون " .

وفى اللغة : السبات هو الانقطاع عن العمل والتمدد على الفراش ، والسبات أيضا هو النوم الذى لا يخالطه ازعاج ، لذلك سميت الراحة والانقطاع عن العمل سباتا ،

" ويذهب الانسان الفراشه لينام اذا أحس بالخمول يسرى فى جسده ، ليقوم بعد ذلك من نومه نشيطا ، وفى ذلك يقول الله عز وجل " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا " (آل - العمران 154) والأمانة الأمن ، والنعاس الفتور أو النوم ، أى أعقبكم بعد الجهد والتعب أمانات نامون

فيه وقال تعالى أيضا (اذ يغشيكم النعاس أمانة منه) (الأنفال 11) .

فالنوم نعمة من نعم الله على عباده ، وآية منه كما فى قوله " ومن آياتهم نامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله " (الروم 32) فقله تعالى فى سورة النبأ " وجعلنا نومكم سباتا " اشارة الى نعمة من نعم الله تعالى على عباده وآية من آيات خلقه ، ولا شك أن عالم النوم الذى نعيشه عالم عجيب وملئ بالأسرار .. الآن تعود الناس عليه أزال عنهم العجب منه ، فلم يعد يلفت انتباههم أو يثير دهشتهم .

وسمى النوم بالموت الأصغر ، لأن النائم لا يعيش عالم الزمن والوعى والادراك ، ولكنه يعيش بعقله ونفسه وروحه فى عالم آخر ، لا يعى فيه أمرا ولا يدرك فيه شيئا ، ولا يحس بمرور الزمن ، واذا لم يستيقظ الانسان من نومه ، يكون قد دخل فى حالة الموت الأكبر ، وفى ذلك يقول الله تعالى : " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجلمسمى ان فذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الزمر 42)

والنوم ضرورى للانسان ولا يستطيع أناس أن يقاوم الرغبة الملحة للنوم اذا حرم منه أياما قلائل ولو حاول أن يقاوم الرغبة الملحة للنوم ، فان النوم سيغلبه حتما فينام ، ولو كان على قارعة الطريق ولو كان تحت أشعة الشمس الحارقة ، ولو كان فوق الجليد ، ولو حرما أحد السائقين من النوم يوما أو يومين فسوف ينام على عجلة القيادة أثناء

قيادتهلسيارته ، وهذا من أسباب حوادث السيارات التي تؤدي بحياة كثير من الناس .
وقد يتحمل الانسان الحرمان من الطعام والشراب أياما عديدة ، ولكنه لا يتحمل الحرمان من النوم أياما قليلة
الى هذا الحد تبلغ حاجة الانسان الى النوم، ومن هذا ندرك أن النوم نعمة من نعم الله تعالى على
عباده ورحمة منه بهم كما في قوله تعالى على عباده ورحمة منه بهم كما في قوله تعالى "ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون" (القصص 73)، وفي قوله تعالى: "ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون" (الروم 23) وسواء كان النوم في ليل
أو نهار فهو نعمة ورحمة من الله تعالى لعباده .

ان كل انسان يعيش فحياته في عالمين مختلفين كلاختلاف، عالم اليقظة وعالم النوم ، ويحدث النوم على
درجات أو مراحل متعددة .أول مرحلة في النوم تسمى النعاس ، انه السنة فهي مغالبة النوم للانسان . كما قال
الشاعر :وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
"رنقت في عينه سنة " أنخالطت عينه سنة فالنعاس والسنة يحدثان فتورا في بالجسم وهو أول مرحلة من
مراحل النوم، فيثقل الجسم ، ويغالب الغمض الجفون فهو ليس نوما حقيقيا ولكنه مقاربة النوم للجفون وأول
ما يحدث هو النعاس ثم السنة ثم النوم كما قال الله عز وجل عن نفسه " لا تأخذه سنة ولا نوم " (البقرة 255)
ويسترخى الجسم أثناء النوم استرخاء عضليا ونفسيا وذلك يحقق شفاء نفسيا وبدنيا للانسان ولا تتغير العمليات
الحيوية في الجسم أثناء النوم ولكن تتغير العلاقة بين الجسم والروح.